جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
المستوى: السنة الثانية ، السّداسي: الثاني
عنوان المقياس: تاريخ وآثار المغرب الإسلامي

السّنة الجامعية: 2025/2024
التّخصص: علم الآثار العام
أستاذ المقياس: بن حمو

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري:

عنوان الدّرس:

الدولة الحفصية

أهداف الدّرس:

معرفة نشأة الدولة وتوسعها

عناصر الدّرس:

نشأة الدولة وتوسعها

نظامها

الجيش

حكامها

العمارة

بما أن المغرب الإسلامي مر بشكل عام بنفس المراحل التاريخية، فسأحاول هنا التطرق لما حدث فيه، و نستطيع أن نقيس عليه جل الفترات التي تلتها، فبالنسبة **للدولة الحفصية** أول هاته الدويلات استقلالا ففي عهد السلطان الحفصي أبي يحيى أبي بكر اتجه في حركته نحو المسيلة فهدم حصن بني عبد الواحد قربها سنة 732هـ/1331م، كما كانت لهذا السلطان بصمة معمارية بتونس، فقد بنت أخته مدرسة عنق الجمل وطلبت من أخيها أبي يحيى أن يجعل قاضي الجماعة ابن عبد السلام مدرّسا بمدرستها، وكان مدرّسا بالمدرسة الشماعية، وفي عام 735هـ/1334م كمل بناء البرج الجديد برأس الطابية، وفي الفترة التي تلتها أصبحت تونس تحت حكم السلطان أبي الحسن المريني ولما دخلها شرع في بناء مدينة فوق سيجوم لجنوده التي لا تحصى وسماها المنصورة، ثم إن هذا الأخير هُزم أمام الحاجب ابن تافراجين سنة 749هـ/1348م بالقرب من القيروان، واتجه هذا الأخير إلى تونس ورماها بالمنجنيق، ثم استطاع أبو الحسن العودة إليها فأصلح سورها وأدار بها خندقا.

وفي سنة 755هـ/1355م بُني السور الخارجي في تونس المحيط بجميع أرباضها في عهد السلطان أبي إسحاق إبراهيم، وفي سنة 772هـ/1370م أخذ أبو العباس أحمد تونس من أبي البقاء خالد ولما دخلها انطلقت نار العيث في ديار أهل الدولة وفي مخلفاتهم فلم تكد تنطفئ، كما أن هذا السلطان أنشأ سبالة المدينة ببطحاء ابن مردوم وبنى البرج الكبير المعروف بقرطيل المحار الشرقي- وهو الرأس البارز في البحر- وجعله للحراسة في نفس السنة.

وفي سنة 796هـ/1393م تملك العرش الحفصي أبو فارس عبد العزيز فاستقامت الأمور بتونس وأحدث عدة منشآت كبنائه لزاوية باب البحر، وبناء السقاية خارج باب الجديد، وبنى الماجل الذي بمصلى العيدين، ومنها بناؤه للزاوية التي خارج باب أبي سعدون بحومة باردو، ومنها بناؤه للزاوية التي بحومة الداموس خارج باب علاوة المعروف بالشيخ الصالح سيدي فتح الله جعلها ملجأً للواردين من تلك الجهة، ومنها بناؤه محارس تحيط ثغور المسلمين كمحرس ءادار والحمامات وأبي الجعد ورفراف وغير ذلك، ومنها إقامة الخزانة بجوفي جامع الزيتونة وحبّس ما فيها وفي غيرها من الكتب في العلوم الشرعية والعربية واللغة والطب والحساب والتاريخ والأدبيات وغير ذلك، ومنها إحداث المارستان بتونس للضعفاء والغرباء وذوي العاهات من المسلمين، وفي سنة 801هـ/1398م حوّل الفندق الذي كان بباب البحر إلى زاوية لأنه بيعت فيه الخمور، وكذلك فعل بفندق قسنطينة.

وفي سنة 812هـ/1409م استطاع الأمير الحفصي أبو عبد الله من أخذ بجاية من أبي فارس بالإستعانة بالجند المريني، ثم إن السلطان استرجعها ولما دخلها انطلقت أيدي العيث في ديار أهلها

فانتهبوها، وفي سنة 838هـ/1434م اعتلى أبو عبد الله محمد عرش السلطنة الحفصية وأمر ببناء المدرسة الكائنة بسوق الفلقة وبنى السبالة الكائنة بداخل باب أبي سعدون.

وفي سنة 839هـ/1435م حكم تونس الأمير أبو عمرو عثمان ومن أعماله بناء مدرسة وزاوية تحتها بالدار المعروفة بدار صولة جوار دار الشيخ الص الح سيدي محرز بن خلف والسقاية بإزائها، وأكمل المدرسة التي بدأها أخوه المنتصر بسوق الفلقة، ومنها بناؤه للميضآت الضخمة التي بدرب ابن عبد السلام جوفي جامع الزيتونة، ومنها بناؤه للسبالة شرقي صومعة جامع القصبة، ومنها بناؤه للمصاصة شرقي جامع الزيتونة يشرب منها العطاش من جعاب من نحاس يجذب الماء منها بالنفس، ومنها أمره بناء سبيل قرب المارستان ينتفع به من بجواره لقلة الماء هناك، ومنها بناؤه للسقاية بإزاء باب الجبيلة بين بابي برج الأونقي بتونس، ومنها إقامة خزانة للكتب، وبنى مقصورة سيدي محرز بن خلف شرقي جامع الزيتونة وحبس فيها من الكتب من غير ما فن من العلوم الشرعية واللغة والطب والتاريخ والحساب وغير ذلك، ومنها بناؤه لزاوية الفندق فوق غابة شريك قبلي جبل زغوان، وبنى أيضا الزاوية المعروفة بعين الزميت بين مدينة تونس وباجة، وزاوية أبي الحداد وزاوية المنهلة وزاوية قرلاطة بالمكان المعروف بين قفصة وتوزر، وزاوية بسكرة، وزاوية التومي وغير ذلك، وفي سنة 870هـ/1465م اتجه السلطان أبو عمرو عثمان الحفصي إلى تلمسان فحاصرها بجنده وبدؤوا في هدم أسوارها، ثم قدم عليه شيخها القاضي وكبار البلد فقبل منهم وجعل على تلمسان الأمير أبا زيان.

يمكن القول بأن الدولة الحفصية غلب عليها الإستقرار مع حكامها الذين استطاعوا إقراره كما أن طول مدتهم مكنتهم من تطوير المدينة على الصعيد المعماري.

المدرسة الشماعية

مسكن تونسي:

1- ممر مسقوف.

2- السقيفة.

3- الفناء (الصحن).

4- الغرف.

5- مطبخ.

6- مخزن.

7- مرحاض.

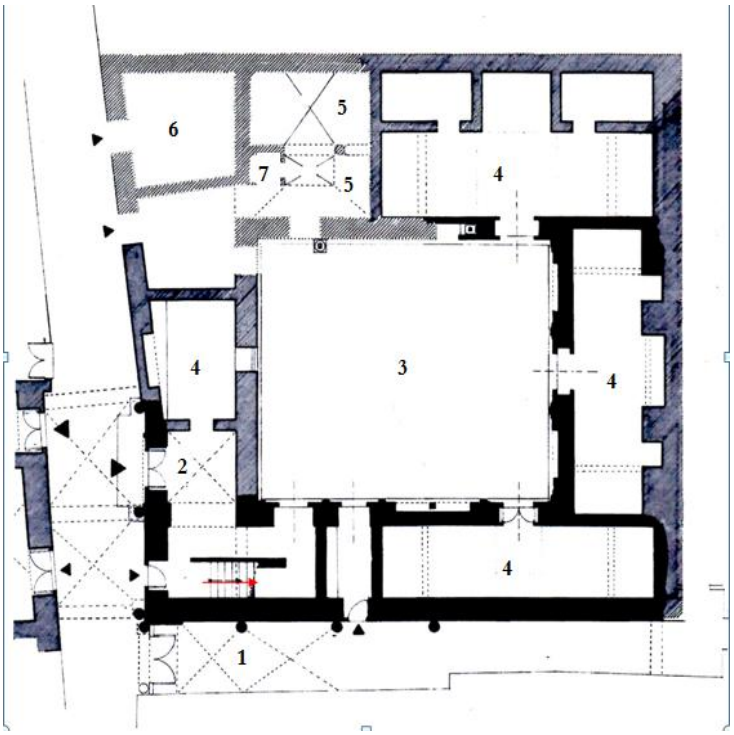

منظر داخلي لمنزل الحضري بتونس.

بعض مراجع الدرس:

- ابن خلدون عبد الرحمن ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**.
- ابن الشماع، **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**.
- حسن مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**.
- عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير**.
- محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**.